بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ)

الحمدُ للهِ ، يُثيبُ على الطاعاتِ أحسنَ الثوابِ ،
ويُجيبُ الدعواتِ ، فهوَ أكرمُ منْ أجابَ ،
* يغفرُ الذنبَ ، ويكشفُ الكربَ ، ويهدي إليهِ منْ أنابَ .
* وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ ، لا شريكَ لهُ ،
( قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ الرعد )
* وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ( نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ) ،
صلى اللهُ وسلمَ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ ،
خيرِ آلٍ وأصحابٍ ،
صلاةً وسلاماً داعيهِ إلى يومِ المآبِ .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

وَارْجُوا رَحْمَتَهُ وَخَافُوا عَذَابَهُ ،

﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الأعراف

مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ / الدُّعَاءُ الْمُسْتَجَابُ ، لَهُ شُرُوطٌ وَآدَابٌ !!

* وَخَيْرُ مَنْ حَقَّقَهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الأنعام ﴿٩٠﴾ .

* وَفِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ نَقِفُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مَعَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدَعَوَاتِهِمْ ، لِكَمَالِ أَدَبِهِمْ فِي مُنَاجَاتِهِمْ ، وَصِدْقِ تَضَرُّعِهِمْ وَإِنَابَتِهِمْ .

* أَوَّلُهُمْ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنبياء .

* فَأَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَلَّ فِي بَلَائِهِ صَابِرًا ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ، إِذْ أَصَابَهُ الضُّرُّ فِي بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، وَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ نَادَى رَبَّهُ هَذَا النِّدَاءَ : رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

* فَتَأَمَّلُوا مَعِيَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - فِي هَذَا الدُّعَاءِ ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَبِ وَالْحَيَاءِ .

* فَأَوَّلًا - لَمْ يَقُلْ : اكْشِفِ الضُّرَّ ، بِصِيغَةِ الطَّلَبِ ، وَإِنَّمَا اكْتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنْ حَالِهِ بِعَرْضٍ مُوجَزٍ ؛ حَيَاءً وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ ، وَهُوَ أَدَبٌ فِي الْمُنَاجَاةِ .

ثَانِيًا - أَنَّهُ قَالَ : ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : أَصَابَنِي .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : هَذَا مِنْ بَابِ الْأَدَبِ ، إِذْ جَعَلَ مَا حَلَّ بِهِ مِنَ الضُّرِّ كَالْمَسِّ الْخَفِيفِ .

* فَهَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الْأَوَّلُ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ أَظْهَرَ فَقْرَهُ وَحَاجَتَهُ لِرَبِّهِ ، فِي غَايَةِ الْأَدَبِ وَالْحَيَاءِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ .

* وَالتَّوَسُّلُ الثَّانِي لَهُ ، أَنَّهُ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ بِقَوْلِهِ :- ( وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) .

almusllim.org

* هٰذا تَوَسُّلٌ إلى اللهِ بأسمائِهِ وصِفاتِهِ ، كأنَّ أيُّوبَ يقولُ : يا ربِّ إنَّ ما نزلَ بي منَ الضُّرِّ ، وما قُدِّرَ عليَّ منَ البلاءِ ، لا يُزعزعُ عقيدتي وإيماني بأنَّكَ أرحمُ الراحمينَ .

* لذلكَ - أيُّها المسلمونَ - كانتِ استجابةُ اللهِ لأيُّوبَ سريعةً عاجلةً .

* قالَ اللهُ تعالى : ﴿ فاستجبنا لهُ ﴾ فالفاءُ والسينُ والتاءُ تدلُّ على السرعةِ والمبالغةِ في الإجابةِ .

﴿ فكشفنا ما بهِ من ضُرٍّ ﴾ أيْ أنَّهُ كلَّ ما نزلَ بهِ منَ الضُّرِّ على مدى سنواتٍ كشفَهُ اللهُ في لحظةٍ واحدةٍ ، كما يُكشَفُ الغطاءُ عنِ الشيءِ .

* ثمَّ قالَ تعالى : ﴿ وآتيناهُ أهلَهُ ومثلَهُم معَهُم رحمةً منْ عندِنا وذكرى للعابدينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

معشرَ المؤمنينَ / النموذجُ الثاني ذو النونِ يونسُ عليهِ السلامُ .

* قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وذا النونِ إذ ذهبَ مُغاضِبًا فظنَّ أنْ لنْ نقدرَ عليهِ فنادى في الظلماتِ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

* أيْ تذكَّروا صاحبَ الحوتِ ( يونسَ عليهِ السلامُ ) حينَ خرجَ منْ بلدِهِ ، غاضبًا على قومِهِ ، إذْ ضاقَ بهِم ذرعًا لعدمِ إيمانِهِم ، فتعجَّلَ الخروجَ قبلَ أنْ يأذنَ اللهُ لهُ بذلكَ ، ظنَّ أنَّ لنْ يُقدِّرَ اللهُ عليهِ هذهِ العقوبةَ ، حينَ ضيَّقَ عليهِ بحبسِهِ في بطنِ الحوتِ ، لكنَّهُ تابَ واعترفَ بظُلمِهِ ونادى في الظُّلماتِ ( ظلمةِ البحرِ وظلمةِ الليلِ ) قائلًا : لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ .

* فهذا الثناءُ ، فيهِ أوَّلًا : الاكتفاءُ بالثناءِ عنِ الطلبِ بالثناءِ . أيْ أذكرُ حاجتي أمْ قدْ كفاني إذا أثنى عليكَ المرءُ يومًا : كفاهُ منْ تعرُّضِهِ الثناءُ

almusllim.org

أيُّها المؤمنون / اشتملتْ دعوةُ ذي النونِ على ثلاثةِ أشياءَ :-

الأولُ / قولُهُ : ( لا إلهَ إلا أنتَ ) كلمةُ التوحيدِ التي تتضمنُ إثباتَ كلِّ كمالٍ ، لربِّ العزةِ والجلالِ .

الثاني / قولُهُ : ( سبحانكَ ) فيهِ تنزيهُ اللهِ عن كلِّ نقصٍ وعيبٍ .

الثالثُ / قولُهُ : ( إني كنتُ منَ الظالمينَ ) فيهِ الاعترافُ بالذنبِ والظلمِ ، وهوَ يتضمنُ طلبَ العفوِ والمغفرةِ ، ورفعَ البلاءِ والعقوبةِ .

* لذلكَ قالَ اللهُ تعالى : ( فاستجبنا لهُ ونجيناهُ منَ الغمِّ )
* فهذا الدعاءُ - يا عبادَ اللهِ - من أبلغِ أدعيةِ الكربِ وقضاءِ الحوائجِ .
* قالَ اللهُ تعالى : ( وكذلكَ ننجي المؤمنينَ ) .
* وعن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ : « دعوةُ ذي النونِ إذْ دعا ربَّهُ وهوَ في بطنِ الحوتِ ( لا إلهَ إلا أنتَ سبحانكَ إني كنتُ منَ الظالمينَ ) لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجيبَ لهُ »

أقولُ ما تسمعونَ ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكمْ ولجميعِ المسلمينَ .

almusllim.org

ب - ١

{ بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله }

(فاستجبنا له)

( الحمد لله رب العالمين ① الرحمن الرحيم ② مالك يوم الدين ③ )

* وأشهد أن لا إله إلا الله ( الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين )
* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خاتم النبيين،
صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين،
وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله / النموذج الثالث نبي الله زكريا عليه السلام.

* قال الله تعالى: ( وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا
وأنت خير الوارثين ﴿٨٩﴾ )

أي أن زكريا عليه السلام دعا ربه فقال: رب لا تذرني وحيدا لا عقب لي،
وهب لي وارثا يقوم بأمر الدين والدعوة، ويرث مني العلم والنبوة.

* هذا الدعاء فيه حسن الظن بالله والرجاء، وعدم اليأس أو القنوط من رحمة
رب الأرض والسماء، فزكريا مع أنه قد وهن العظم منه، واشتعل الرأس
شيبا، وبلغ من الكبر عتيا، ومع أن زوجته عاقر،
* ومع ذلك دعا ربه أن يهب له ذرية طيبة ولم يقنط من رحمة الله.
وكأنه يتمنى أن يرزقه الله وارثا من نسله يقوم بالدين والدعوة من بعده،
* ثم إنه توسل في دعائه بقوله: ( وأنت خير الوارثين )
أي أعلم يا رب أنك لن تضيع دينك، لكنه لا تقطع فضيلة القيام
بأمر الدين عن عقبي.
قال الله تعالى: ( فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا
له زوجه ).

almusllim.org

أَيُّهَا النَّاسُ / اقْتَدُوا بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ( إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) الأنبياء ،

* فَاغْتَنِمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - مَا تَبَقَّى مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ بِالعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ ، رَغَبًا وَرَهَبًا ، وَتَوَسُّلًا وَتَقَرُّبًا .

* هَذَا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ - جَلَّ وَعَلَا - قَدْ شَرَعَ لَكُمْ فِي خِتَامِ هَذَا الشَّهْرِ أَنْ تُؤَدُّوا زَكَاةَ الفِطْرِ ، فَهِيَ فَرِيضَةٌ عَلَى الكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالحُرِّ وَالعَبْدِ مِنَ المُسْلِمِينَ .

* شُرِعَتْ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ،

* وَمِقْدَارُهَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ صَاعٌ مِنْ قُوتِ النَّاسِ : مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ أَوْ أَرُزٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ زَبِيبٍ ، وَالصَّاعُ يُعَادِلُ ثَلَاثَةَ كِيلُوجْرَامَاتٍ .

* وَلَا بَأْسَ بِإِخْرَاجِهَا قَبْلَ العِيدِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ،

* وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ العِيدِ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :-

" مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ،

وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ " .